محاضرة حول :الصحافة الإصلاحية و السياسية في الجزائر 1919-1953:

كانت من أهم مميزاتها أنها ضمنت لها خصائصها الفكرية و اللغوية اشعاعا في كل المغرب الإسلامي، فبعد 1931 كان العلماء و لبضع سنين الموجهين الحقيقيين للرأي العام الجزائري بفضل صحافتهم .

و كان قوام نشاط الصحافة الإصلاحية دعامتين:

-العمل الجماعي للجمعيات الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

-و العمل الفردي لمصلحين جزائريين من علماء و شيوخ و مثقفين .

لكن قبل التطرق لعرض أهم العناوين الجزائرية الصادرة في هذه الفترة تجدر الإشارة إلى انه عادة ما يؤرخ لانطلاقة الصحافة الإصلاحية بمنتصف العشرينات القرن العشرين (1925) دون التركيز على ما سبق من نشاط إعلامي جزائري بعد نهاية الحرب العالمية الأولى(1925-1919)، و كان الأمر يتعلق أساسا بجرائد كل من حركة الأمير خالد(الإقدام)، الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي (النجاح)، و الطرقيين(الاستقبال الجزائري، النصيح، التقدم، لسان الدين)، و فيما يلي عرض لأهم الجرائد:

-أهم جرائد مرحلة (1925-1919):

-جريدة الإقدام: نشأت نتيجة توحيد جهود الأمير خالد(حفيد الأمير عبد القادر) و صاحبي جريدة الإسلام(الصادق دندان) و جريدة الراشدي(الحاج حمار حمو)، اللتين توقفتا عن الصدور قبل الحرب العالمية الأولى، ظهرت الإقدام بداية باللغة الفرنسية ثم باللغتين العربية و الفرنسية .

توقفت الإقدام و أجبر الأمير خالد على مغادرة الجزائر في جوان 1923 لى مصر ففرنسا (جويلية – سبتمبر 1923) فالإسكندرية ثم دمشق بعد 1926 قبل موته في منفاه الدمشقي مطلع عام 1936.

و بقول أحمد توفيق المدني إلى أنها أول جريدة عربية حادة اللهجة مع الفرنسيين معبرة عن مطالب المسلمين الجزائريين، و لكن مبدأ(الإقدام) بعد نفي الأمير خالد تبناه في الجزائر الصادق دندان و بهلول و قايد حمود و ابن باديس، كما تبناه في فرنسا نجم شمال إفريقيا.

-أسبوعية النجاح :ظهرت من قسنطينة في صفحتين من الحجم الصغير للشيخ عبد الحفيظ الهاشمي (ينتمي لزاوية بمنطقة طولقة)، كان شعارها مزدوجا، جريدة حرة أسبوعية مباحثها العلم و الدين و الأدب و السياسة و النجاح، جريدة جزائرية للجزائريين، لكن هذا الشعار الأخير اختفى ابتداء من 11-8-1926، لاقت بعض الرواج داخل و خارج الوطن، توقفت بأمر من قيادة جبهة التحرير الوطني عام 1956.

-أسبوعية الصديق: صدر منها 54 عدد ترأس تحريرها الشيخ عمر بن قدور كانت مضامينها تحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة و تدعو الأمة إلى العمل و الاجتهاد و التعلم باللغتين و مسايرة ركب العالم.

-أسبوعية الفاروق: لابن قدور أصدر منها 15 عدد (الإصدار الثاني في شكل مجلة أكتوبر(1920-1921)واصل من خلالها نهج الإصدار الأول، بعد توقيفها اعتزل و تصوف.

بالإضافة إلى مجلة المنهاج الأسبوعية لسان الدين ، و معروف أن هذه الفترة لم تتميز بنشاط إعلامي وطني كثيف إلى حين صدور ما اشتهر تسميته بالصحافة الإصلاحية الفردية و الجمعوية منذ 1925.

-أهم جرائد مرحلة 1925-1937: و هي نوعان فردية و جمعوية :

-صحافة مصلحين جزائريين: ابن باديس، أبو يقظان ، أبو إسحاق ، إبراهيم أطفيش، الطيب العقبي ، بوكوشة، الزاهري(1956-1925)، و لم يتخرج هؤلاء الكتاب من مدارس صحافية، بل من كتاتيب و

مدارس تعليمية عامة، بالإضافة إلى بعض ما خبره عدد قليل منهم من ممارسة فردية في العمل الإعلامي داخل و خارج الوطن.

-**صحافة الجمعيات الإصلاحية و أهمها**: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931-1956) و جمعية الوفاق (1929-1933).

-و كان من دوافع ظهور صحافة هذه المرحلة الفرعية :

-الخيبة المريرة التي لقيها الشعب الجزائري و نخبته من فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى التي شاركوا فيها، بسبب استمرار تطبيق قانون الأهالي و التراجع يعد أقل من سنة (نوفمبر 1919) عن بعض بنود قانون 4-2-1919 رغم محدوديته، بفعل ضغوط المستوطنين، و فشل تجربة المشاركة الانتخابية للأهالي، و قمع نشاطهم الإعلامي و نفي بعض نشطائهم مثل: الأمير خالد.

-تسخير بعض رجال الزوايا الطرقية للعمل الإعلامي المدعم للاحتلال و المخدر للشعب، مما ولد رد فعل جزائري إعلامي متنوع.

-تضافر جهود بعض العلماء الجزائريين و خاصة ابن باديس، الابراهيمي، العقبي ، أبو يقظان، الزاهري في تفعيل النشاط الإعلامي الفردي و الجماعي.

و فيما يلي أهم عناوين الصحف الجزائرية بدء بصحافة النشاط الفردي:

أولا صحافة النشاط الفردي:

-جريدتا الشيخ ابن باديس:لقد ضمنها مقالات تمتاز بالدفاع عن حقوق الجزائريين و هويتهم الحضارية و مكافحة السياسة التخذيرية لبعض الزوايا المشيعة للبدع و الخرافات، كما كانت صحافته على غرار كل الصحف الإصلاحية و المساجد و الزوايا و النوادي و الأحزاب الوطنية الحديثة تعمل على تثبيت اللغة العربية و الدعوة إلى التعليم بالعربية الفصحى، مقابل ذيوع التعليم الفرنسي و العربي الدارج و الدراسات الاستشراقية و البربرية...الخ.

الصحيفة الأولى هي أسبوعية المنتقد 2-7-1925 التي أوقفت يوم 29-10-1925، بعد صدور 18 عدد منها فقط، ساهم في تحريرها نخبة من شباب الحركة الإصلاحية الميلي ، العقبي، أبو يقظان، محمد العيد...، و لكن الإدارة لم ترض عن لهجتها فأوقفتها.

-أسبوعية ثم مجلة الشهاب(1939-1925-11-12)، تعتبر ثاني أهم صحيفتين لابن باديس، و أطولها عمرا، كانت تطبع بالمطبعة الاسلامية بقسنطينة، ثم أنشأها ابن باديس و كان يديرها و يشرف عليها كل من أحمد بوشمال و بن القشي.

و كان من كتابها معظم رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و بعض التونسيين و عدد أكبر من المغاربة، فكان لها الفضل الكبير في التأريخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر و في المساهمة في تأصيلها و بعثها، ثم تعليقها علم 1939 لعدم تأييدها لفرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، و ذلك بعد صدور حوالي اثني عشر مجلدا جمعت فيه مواد دينية و ادبية و تاريخية و أخبار المغرب العربي و العالم الإسلامي.

-بالإضافة إلى جرائد إصلاحية أخرى مثل جريدتا محمد السعيد الزاهري الجزائر(1925) و أسبوعية البرق الإصلاحية الانتقادية .

-جرائد آل العقبي الإصلاحية أسبوعية صدى الصحراء و أسبوعية الحق، أسبوعية الإصلاح...

- جرائد أبو يقظان الإصلاحية و هي أسبوعية وادي ميزاب، و ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان.

-جريدتا محمد عبابسة الأخضري : أسبوعية المرصاد، جريدة الثبات.

-جريدة الأمين العمودي و هو من مؤسسي جمعية العلماء، أصدر بعد عودته من منفاه بمدينة أفلو أسبوعية الدفاع.

-ثانيا جرائد النشاط الحزبي و الجمعوي:

-جرائد نجم شمال افريقية و حزب الشعب لاحقا: جريدة الأمة El oumma التي أصدرها نجم شمال إفريقيا بالفرنسية بعد جريدتي إقدام باريس و إقدام الشمال الإفريقي 1926 سابقي الذكر.

مجلة الجمعية الوادية للتلاميذ المسلمين بشمال افريقيا التلميذ، جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل أسبوعية السنة المحمدية، خلفتها أسبوعية الشريعة النبوية المحمدية، تلتها الصراط النبوي، ثم البصائر...الخ.

-مرحلة صحافة المقاومة السياسية(1937-1954):

بداية تجدر الإشارة إلى أن ما قلناه أن المقاومة السياسية لم تكن تقتصر هي الأخرى على هذه المرحلة كما أن المقاومة الإصلاحية كانت ملازمة لها، بحيث كان من أهم خصائصها:

-تشديد اللهجة الإعلامية للصحافة الإصلاحية(الشهاب، البصائر...).

-تكثيف النشاط السياسي و تأسيس حزب الشعب خلفا لنجم شمال إفريقيا في 11 مارس 1937.

-كما أن الصحف السياسية كانت متنوعة الانتماءات(اندماجية، شيوعية، إصلاحية، وطنية) و تغلب عليها اللغة الفرنسية و ذلك بخلاف الإصلاحية التي كانت تغلب عليها اللغة العربية .

-أما أهم الجرائد التي استجدت في هذه المرحلة فتمثلت في :

-الجرائد الإصلاحية-المغرب العربي، و أسبوعية الوفاق(وهران) و مجلتا افريقيا الشمالية وأسبوعية الشعلة، اللواء، جريدة الشاب المسلم.

بالإضافة إلى جرائد الجمعيات الطرقية : أسبوعية الرشاد، مجلة صوت المسجد، مجلة الذكرى، كما ظهرت صحف دينية أخرى معظمها لم يعمر طويلا مثل المنجنيق، السلام .

-أيضا بروز الصحف السياسية و منها جرائد حزب الشعب التي كانت تصدر بالعربية بخلاف معظم صحافة يلفه النجم التي كانت تصدر بالفرنسية(لظروف نشأته بالمهجر) فكانت اذن أول محاولة للحزب بالعربية متمثلة في جريدة نصف شهرية تكفل بإصدارها مفدي زكريا في الجزائر العاصمة توقفت بعد صدور عددين فقط مع سجن مديرها السياسي مصالي الحاج، و رئيس تحريرها مفدي زكريا و أربعة أعضاء من طاقمها الإداري بالإضافة لجريدة البرلمان الجزائري بالفرنسية le parlement algérien لتدافع عن حقوق الجزائر العربية مع دعوتها إلى إنشاء برلمان في الجزائر ينتخب عن طريق الاقتراع العام من كل سكانها دون تمييز كانت تحرر داخل السجن و تطبع و توزع سريا خارجه.